

2021

## تنظيم المجال في سوس عبر التاريخ

الحسين أقيوح

akouhe@yahoo.fr, كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، المغرب

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/dirassat>

 Part of the [Geography Commons](#), [History Commons](#), and the [Sociology Commons](#)

### Recommended Citation

"أقيوح، الحسين (2021) "تنظيم المجال في سوس عبر التاريخ" *Dirassat*: Vol. 23 : No. 2 , Article 8.  
Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/dirassat/vol23/iss2/8>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in *Dirassat* by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact [rakan@aarj.edu.jo](mailto:rakan@aarj.edu.jo), [marah@aarj.edu.jo](mailto:marah@aarj.edu.jo), [u.murad@aarj.edu.jo](mailto:u.murad@aarj.edu.jo).

## تنظيم المجال في سوس عبر التاريخ

الحسين أقيوح

أستاذ باحث كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
جامعة ابن زهر- أكادير - المغرب

**Abstract** : The organization of space through history is a difficult show in terms of research, but pleasant on the side of diachronic knowledge allowing knowledge of the present in order to be able to orient reflection towards the future. If in Morocco geography imposes and history disposes, local characteristics have then contributed to the organization of human groups throughout history. However, in the present time, it is the state institutions that organize the population within the units of territorial division, this is also contracted with competitive private activities in areas made by competition.

**Keys-word**: Morocco- sous- History- characteristics- territorial division

### مقدمة

تعرف العلوم التنظيمية على أنها دراسة منهجية لتصرفات الناس داخل المنظمات، وعادة ما توازي تخصصات التنظيم السياسي والتنظيم الإداري والاقتصاد التنظيمي وعلم النفس التنظيمي، ولم لا القول بالجغرافيا التنظيمية أو جغرافية التنظيمات. ومادام المجال هو موضوع الجغرافيا، فالمجال المنظم هو إطار مكاني مترابط ومتفاعل العناصر مثل أعضاء الكائن.

كما أن المجال ليست له أبعاد راهنة فقط ولكن له أيضا أبعاد تاريخية مادام للجغرافيا زمنها، زمن غير مطلوب أن يكون متسلسلا، حيث السببية تؤدي إلى

النتيجة كما هو وارد في التاريخ، ولكن القفز على المعتاد، والاهتمام بالاستثنائي الذي له أثر ووقع على الحاضر هو المطلوب لفهم تاريخ المجال من منظور الجغرافيا. والإطار المكاني المقصود هنا لبسط نظرية التنظيمات بواسطة منهج الاستدراك التاريخي من منظور جغرافي هو مجال سوس، الذي سنعمل في هذا المقال على استقراء تنظيماته المجالية التي تتسم تارة بالارتباط والانصهار ضد الطبيعة القاسية والعدو المشترك أثناء الأزمات، وهذا التعاقب هو ما يسترعي انتباه المهتم بتنظيم المجال عبر التاريخ إن بسوس أو بالمغرب عامة.

ذلك أن سوس في الماضي السحيق يندرج في النطاقات الثقافية لشمال أفريقيا، بينما في العصور الوسطى انقسم بين سوس الأدنى من رأس الواد إلى واد ماسة<sup>1</sup>، وسوس الأقصى من ماسة إلى واد درعة السفلى. مجال يتميز بخصائص فريدة، لا يمكن إلا أن يتولد عنه نطاق اجتماعي ثقافي في الماضي وتراي جهوي في الحاضر، أي أننا كلما توجهنا نحو الماضي نكون في التنظيم الاجتماعي الموروث، وكلما توجهنا نحو الحاضر نكون في التنظيم التراي المستحدث. فكيف تطورت القواعد الاقتصادية والبنيات الاجتماعية والمؤسسات السياسية وكيف نمت المدن وانتظم المجال في سوس عبر التاريخ؟.

## 1- تنظيم سوس في العصر القديم

إذا استثنينا ما ذكره المؤرخون القدماء عن مناطق مجهولة لهم، فالعصر القديم لا

<sup>1</sup> ماسة كانت تسمى في القديم تاماست. كاربخال مارمول.. أفريقيا. 28/3 ترجمه عن الفرنسي: محمد محي، محمد زبير، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بن جلون مكتبة المعارف الرباط 1984.

يعرف عنه إلا الندر القليل، الأمر الذي يتعذر معه استرداد تنظيمات غابرة غير فاعلة اليوم في المجال<sup>1</sup>.

لكن لعل ظروف سوس الطبيعية من الجبال المحصنة والأنهار المتدفقة والسهول الفسيحة والبحر الهادئ وشجرة الأركان النافعة، قد أسهمت في استقطاب الإنسان "الأولي" الذي انبثقت معه الحضارات الحجرية والزراعية الأولى، ولأن انتهت صلاحية تلك الحضارات، فلعلها أصل التشكيلات الاجتماعية التي بدأت تصل إلينا أخبارها بظهور التدوين في مرحلة التاريخ سيما منها الحقبة الهيلينية والفينيقية والرومانية.

إن التشكيلات الاجتماعية الأولى التي استقرت بسوس منذ القرن العاشر إلى القرن الأول قبل الميلاد هي شعوب استوطنت شمال أفريقيا إلى جانب الليبيين في الشرق، وهم الموريون والنوميديون والكارامانت والجيتول، الذين اشتهرت مواطنهم بأسمائهم وأنماط عيشهم<sup>2</sup>.

أما بالنسبة للجيتول، فيعرف أن مواطنهم جيتوليا يمتد من مشارف الصحراء إلى بلاد قرطاجة في الشرق ونوميديا في الوسط وموريتانيا في الغرب، ومن جانب نط عيشهم المرتكز على الترحال بقطعان الأبقار فإن مواطنهم تمتد إلى غاية بلاد النيل. وفي هذا المجال الفسيح، انقسم الجيتول في فرعين هما الجيتول الشرقيون وارتبط تاريخهم بالقرطاجيين، والجيتول الغربيون وارتبط تاريخهم بالرومان ثم لهم ذلك دون أن يؤسسوا لدولة ما.

<sup>1</sup> الواقع أن التنظيمات الغابرة تفسر ماضي المجال وتفيد مخلفاتها الأثرية لأغراض ثقافية وسياحية.

<sup>2</sup> حسب وصف المؤرخ الروماني بلين لموريتانيا الطنجية.

وبخصوص الجيتول الغربيون فهم فرعان: جيتول البانيورا مع الرومان في واد سبو، وجيتول الأتولول أكثر قوة نعتوا بالبربر يمتد موطنهم من واد أبي رراق (الليس) إلى منطقة ريسادير (أكدير) ومنهم الجيتول الدراتيون على وادي درعة.

بعد الجيتول ينتشر الإثيوبيون ذوي البشرة السمراء، اللذين يمتد موطنهم من جيتوليا في الشمال إلى بلاد الزنوج في الجنوب، وينقسمون إلى الشرقيين نحو بلاد النوبة على المحيط الهادي والغربيين في اتجاه المحيط الأطلنطيكي. أما الإثيوبيون الغربيون فينقسمون بدورهم إلى الفُزُسَيّون بالشمال وهم من درعة إلى رأس غير بسوس، والفُزُسَيّون بالجنوب من رأس أكولون إلى رأس بوجادور<sup>1</sup>.

بين هاته الأقسام ينتشر قوم الماساتي جهة ماسة ثم الكهوفيون في الشرق، هؤلاء شكلوا مع الجيتول والإثيوبيين حلفا قويا ضد الرومان، بل امتزجوا وأعطوا خليط يسمى الميلانوجيتول<sup>2</sup>.

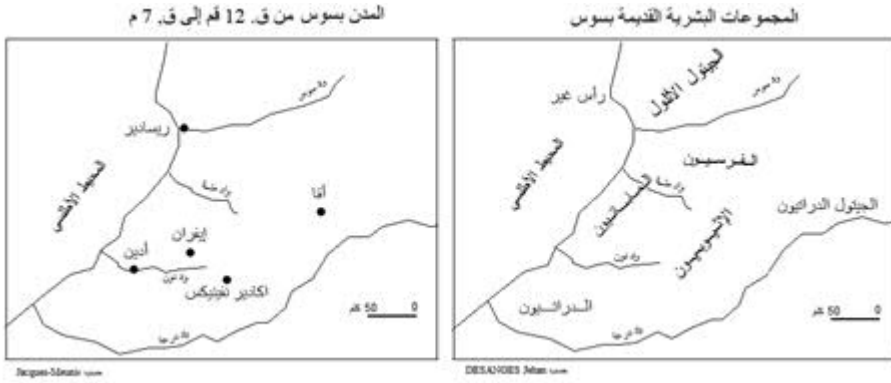
ومن مدنهم التي تذكر إلى غاية القرن السابع الميلادي نجد روسادير (أكادير) وماسة وإيفران وأقافينيكس التي لا نعرف عنها الشيء الكثير، وأيضا تارودانت التي ربما ظهرت لأسباب التجارة الصحراوية، لما دخل الجمل إلى الصحراء على عهد الرومان<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> DESANGES J. Recherche sur l'activité des méditerranéens aux confins de l'Afrique. Ecole Française de Rome 1978.

<sup>2</sup> ميلانوجيتول Mélanogétules  
CAMPS Gabriel. Les Gétules, guerriers nomades dans l'Africa romaine. clio.fr/bibliotheque 2002.

<sup>3</sup> JACQUES-MEUNIE Daniel. Le Maroc saharien des origines à 1670. L. Klincksieck. Paris 1982.

لكن وفي ظروف هذا النطاق الفسيح اختفى تنظيم الجيتول، أو اتخذوا اسم كألول ومنه اشتق اسم גדالة الممتدة من الأطلس إلى موريتانيا ثم تغير الاسم وأصبح إيگزال المقلوبة جزولة أي قصيري القامة كما يرى البعض<sup>1</sup>، في حين أن البعض الآخر يرى أن زناتة وصنهاجة وحتى غمارة وهوارة ومصمودة من الجيتول<sup>2</sup>.



والوارد بالنسبة إلينا أن الجيتول ربما استخلفوا في فروع صغرى غير معلومة أو اختفت أمام هجرات قبائل البرانيس<sup>3</sup> من ليبيا نحو الصحراء لدوافع بونيقية، وانعرجت منها مصمودة وصنهاجة نحو الشمال، وذلك على امتداد الفترة الغامضة من تاريخ المغرب من نهاية الرومان إلى أوائل الفتح الاسلامي.

## 2- تنظيم سوس في العصر الوسيط

بتأثير من الحياة البدوية في الصحراء، يمكن الإشارة خلال هذا العصر، إلى القبائل

<sup>1</sup> GSELL Stéphane. Histoire ancienne de l'Afrique du Nord. Ed. O. Osnaburk T1 Paris 1970.

<sup>2</sup> MERCIER E. histoire de l'Afrique septentrionale (Berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française 1830. Ed. E. Leroux Paris.

<sup>3</sup> قبائل شمال افريقيا حسب ابن خلدون: البتر البدويون (زناتة، نفوسة، مكناسة، مديونة، لواطه، مغراوة) والبرانس المستقرون (اوربة، كتامة، صنهاجة، هرغة، مصمودة، لمطة، مصراتة) والخدمان ينتميان الى بر جد البربر. ابن خلدون عبد الرحمان. كتاب العبر. 3.152 /6 دار الكتب العلمية بيروت 2010.

المتلاحمة في عصبيات كبرى تسعى لبلوغ مواطن جديدة بالشمال<sup>1</sup> وفي جنوبها إلى الاستقرار انتظمت في تشكيلات اجتماعية توافق متطلبات أنماط العيش المشتركة.

## 1-2- سوس في العهد الأول للإسلام

في العهد الأول للإسلام، القبائل المستوطنة في سوس هي بطون هاجرت مواطنها في الصحراء، ولأسباب رومانية تحصنت بالجبال مثل لمطة وجزولة وهسكورة ومصمودة المنتجة في المراعي بالأطلس الصغير والأطلس الكبير.

بينما على مستوى المجال فقد تكرر وضع تارودانت المدينة التي كانت تدور عليها الحياة العامة، والتي يقال إن الفاتحين بلغوها زمن الفتح الإسلامي، هؤلاء الذين معهم دخلت موجات جديدة من القبائل الليبية والنوميديّة إلى المغرب كما الأندلس.

ولما استقام المقام للأداسة على سدة الحكم بالمغرب، اهتم المولى إدريس الثاني بالتجارة الصحراوية التي عمل على استقطاب طرقها نحو العاصمة فاس، في هذا الإطار وجه حملاته العسكرية التي بلغت سوس وأدخلت تارودانت في نفوذه، بينما في عهد محمد بن إدريس عينت أمه كززة ثمانية من ابنائها على أرجاء المغرب، منهم عبد الله بن إدريس بأغمت وكان تحت نفوذه بلاد المصادمة إلى بلاد لمطة مرورا على سوس<sup>2</sup>.

أما تارودانت فقد ظلت وسيطة في المحور الغربي لتجارة القوافل من السودان إلى

<sup>1</sup> التوفيق أحمد. المجمع المغربي في القرن 19 إنولتان 1850-1912. رسائل وأطروحات رقم 63. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط.  
<sup>2</sup> الناصري أحمد بن خالد. (1/228). الاستقصاء للأخبار دول المغرب الأقصى. دار الكتاب البياض 2011.

أغامت، وانتعشت إلى جانب مناجم الفضة لزكندر وتامدولت، بينما ظل حصن الكست عند جزولة وحصن نول عند ماسة<sup>1</sup> يراقبان الطريق التجارية تحت نفوذ لمطة. بعد الأدراسة اضطرت أخبار سوس من خلال تارودانت، بين المذهب الشيعي بدعم من الفاطميين بإفريقية، والمذهب الخارجي بدعم من أمراء بني مدرار بسجلماسة.

## 2-2- سوس عهد المرابطين والموحدين والمرينيين

### - الفترة المرابطية

همت الفترة القرن 11م وفيها سعى المرابطون لتوحيد البلاد من المغرب إلى الأندلس تحت راية المذهب الإسلامي السني ضد الرفضة الشيعية ولهم شأن في تارودانت، وبعيدا الخواص الصفريين بزعامة مكناسة ثم مغراوة بسجلماسة وإمارة الأدراسة بالنكور فضلا عن إمارة برغواطة على عقيدة ياكوش بتامسنا.

ومن رباطه في الصحراء الذي على ضوءه تسموا بالمرابطين (أكرامن) اندفع عبد الله ابن ياسين بصنهاجة لمتونة ومسوفة واطاف لها لمطة، ووبلغ سوس ودرعة ثم سجلماسة وضرر زعماء زناتة، ومنها إلى تامسنا ضد بورغواطة وفيها توفي سنة 1059م<sup>2</sup>.

بلغت الدولة المرابطية أوجها على عهد يوسف بن تاشفين الذي أسس مراكش<sup>3</sup>، ومنها انصرف إلى فاس، ثم الأندلس التي ربطها بالمغرب، وكون بذلك إمبراطورية المرابطين الممتدة الأطراف.

<sup>1</sup> البكري ابو عبيد المسالك والممالك. 2 / 862 دار الغرب الإسلامي. 1992.

<sup>2</sup> بن ابي زرع الفاسي. الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. 93 دار المنصور الرباط..

<sup>3</sup> الاستبصار في عجائب الأمصار. 209. لمؤلف مراكشي مجهول توفي ق 6هـ. الناشر: دار الشؤون الثقافية بغداد 1973.



ورغم اهتمام المرابطين بشؤون الأندلس أكثر، فقد عرفت سوس استقرارا سياسيا وازدهارا اقتصاديا، وأيضا نهضة عمرانية لمدينة تارودانت التي أصبحت مركزا عسكريا يتحكم في شؤون قبائل سوس، ومرحلة في الطريق التجاري الغربي نحو أوداغوشت، إلا أن الأحداث تجاوزتها بظهور مدينة مراكش العاصمة التي انتظم عليها الجنوب برمته في مقابل انتظام الشمال على مدينة فاس<sup>1</sup>.

### - الفترة الموحدية

في القرن 12م انقلبت أمور حكم البلاد من صنهاجة على المذهب المالكي لصالح المصامدة على نهج الأشاعرة، تم ذلك في ظروف عدم قدرة عامة الناس على تقبل السياسة المبنية على فلسفة علم الكلام كما جاء بها الموحدون.

هم في مذهبهم التوحيدي اعتمد الموحدون على عصبية مصمودة المنتشرة في جبال الأطلس في اتجاه السهول الأطلنطية، والتي انضمت إليها جزولة في بلاد سوس وهسكورة في سروا نحو تادلا ثم صنهاجة القبلة من دادس إلى تافيلالت<sup>2</sup>.

على طول هذه الفترة إذن تعززت المكانة الاقتصادية لسوس بوفرة منتوجاتها الزراعية، وانتظامها على مدينة تارودانت التي احتفظت بدورها كمقر لولاية الموحدين، وأيضا استمرار أنشطتها الحرفية والتجارية التي جعلتها تستقطب سوس من أدناه إلى أقصاه.

<sup>1</sup> BEGUIN Hubert. l'organisation de l'espace au Maroc. ARSO. Bruxelles 1974.

<sup>2</sup> البيدق أبي بكر الصنهاجي. المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب. 52 تحقيق ع الوهاب بن منصور. دار المنصور للطباعة والورقة الرباط 1971.

## - الفترة المرينية

في عهد المرينيين في القرن 13م تركز نظام الحكم على الشمال في حين أهمل الجنوب الذي بقي حلقة ضعف مجالي<sup>1</sup>، مما جعل قبائله تنجح للتسيب سيما بين جزولة وملطة في المواجهة تارة، وتارة أخرى مع ذوي حسان العرب المعقلين الذين بسطوا نفوذهم على الصحراء<sup>2</sup>.

وقد ساعدت الفوضى التي صاحبت انحطاط الدولة الموحدية تقدم المعقلين الذين وصلت رؤوسهم سوس، بل أن بنو إيدير الأمراء المستقلون بهذا الإقليم (1280-1307م) استنجدوا بهم لمقاومة المرينيين، لتصبح سوس بعد ذلك منطقة نفوذ الشبانات من ذوي حسان هم مع هواره من البرانيس والقادمة من الأوراس، هؤلاء الذين أصبحت بسائط سوس غنيمة لهم.

وأورد ابن خلدون أن أرض السوس مجالات لجزولة وملطة، فلمطة منهم مما يلي درن وجزولة مما يلي الرمل والقفر. ولما تغلب المعقل على بسائطه اقتسموها مواطن، فكان الشبانات أقرب إلى جبل درن، وصارت قبائل ملطة من أحلافهم، وصارت جزولة من أحلاف ذوي حسان.

في هذه الظروف نظم المرينيون المخزن وقسموا المغرب إلى خمسة أقاليم لجمع الضرائب، منها إقليم سوس الذي بدوره قسمت قبائله في أربعة أرباع هي شتوكة وهلالة ولتينة ومسكينة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> BEGUIN H. op. cit.

<sup>2</sup> ابن خلدون. العبر 152/6.

<sup>3</sup> الوزان حسن. وصف إفريقيا. 263 دار الغرب الاسلامي بيروت 1983.

أما بالنسبة لتارودانت فقد أصبحت مجرد معسكر لولاية المرينيين، ينطلقون منها بحملاتهم لجمع الضرائب وإدعان مناوئهم خاصة منهم بني إيدر، بل بقيت في حالة اضطراب بين الهدم والبناء على امتداد هذا العهد<sup>1</sup>.

وإبان الحكم الوطاسي الضعيف في القرن 15م انكمش نفوذ الدولة في الشمال، وخضعت أوضاع سوس للأعيان المحليين من الانفلاس، بل إن الأوضاع العامة تأزمت بسبب تضرر تجارة القوافل واحتلال الإيبيريين للسواحل المغربية.

فبينما احتلت اسبانيا مليلية اتخذ البرتغال سواحل المغرب الأطلنتية معبرا لبلوغ الهند، وفي عهد الملك دون مانويل احتلتوا سبتة وطنجة وآسفي ثم أسسوا في سوس حصن سمي سانتا كروز رأس غير سنة 1505، لذلك قامت ضدهم حركة شريفية تزعمها شيوخ الزوايا معلنة الجهاد ضد المسيحيين.

### 3- تنظيم سوس في العصر الحديث

صادف احتكار البرتغال لرؤوس القوافل التجارية للطريق الغربي تبلور الإسلام في الطرق الصوفية ومن ضمنها الطريقة الشاذلية ومنها الطريقة الجزولية التي أنتجت شبكة من الزوايا، التي على ضوءها أمكن الحديث ليس عن مجال القداسة فحسب، بل أصبحت الزوايا هي المنظمة للمجالات المحلية إلى جانب الجماعات القبلية.

#### 3-1- سوس عهد السعديين

يرجح أن السعديين تلقبوا بهذا الاسم لكونهم حالفهم السعد أو أنهم ينحدرون من حليلة السعدية، وبدعوة الجهاد ضد المسيحيين تجندت وراءهم الفرق الصوفية في

<sup>1</sup> الكنساني بوزيد أحمد. تاريخ تارودانت في العصر الوسيط حتى القرن الثامن الهجري. نادي الغد الأدبي تارودانت.

جنوب المغرب، وحاربوا الوطاسيين ثم قادوا حركة المقاومة ضد الوجود البرتغالي في البلاد، كما قاوموا نفوذ العثمانيين واستحدثوا نظام إدارة المخزن.

في هذه الظروف ظهرت زاوية أبي عبد الله بن عبد الرحمان الجزولي المعروف بالسملالي في تازروالت بواد سملال، والذي أنشأ عدة زوايا منها زاوية الولي ويسعدن المبارك بأقا. من بين أبناء ويسعدن لمع نجم أبو عبد الله محمد بن أحمد الذي أنشأ في القرن 15م زاوية تآكمدارت بفزواطة<sup>1</sup> والتي ربطت العلاقات ونالت شهرة واسعة في أوساط درعة وسوس وأقا والأطلس.

وتجندت قبائل سوس وراء محمد الشيخ السعدي الذي تمت مبايعته في تارودانت سنة 1515م، التي منها جمع صفوفه وانطلق من أجل فك المدن الساحلية من الاحتلال الإيبيري، من ضمنها حصن سانتا كروز "رأس كير" الذي استرجعه من البرتغال سنة 1541. تلى ذلك حملة احمد المنصور الذهبي سنة 1591 إلى السودان لاستعادة السيطرة على طرق القوافل، وإحيائها عرفت الحياة الاقتصادية انتعاشا ليس له نظير.

فيما انتشرت زراعة قصب السكر في سوس، ازدهرت صناعته في تارودانت المعروفة كذلك بالحضرة المحمدية<sup>2</sup> ومعها انتعشت حرف كثيرة أساسا أنسجة الصوف ومصنوعات الجلود وتعددين أواني النحاس، تلك الأنشطة التي بواسطتها انتعشت المبادلات مع التجار المحليين والأوروبيين على حد سواء.

<sup>1</sup> JACQUES-MEUNIE Daniel. Le Maroc saharien des origines à 1670. L. Klincksieck Paris. 1982.

<sup>2</sup> BRIGNON J. et autres. Histoire du Maroc. Ed. Hatier Paris 1967.

أما في موقع أكادير، فقد شيد السعديون قصبة أكادير نيغير (أكادير أوفلا) وابتعثت بها بعض الأنشطة الحرفية من النسيج والجلود وأيضا صياغة الذهب وتكرير السكر، والتي بواسطتها تحقق بعض المبادلات انطلاقا من ميناء فوتي الذي شيد سنة 11542<sup>1</sup> حدث ذلك دون أن تبلغ القصبة مكانة تارودانت التي عرفت أزهى عهودها معززة مكانة مراكش العاصمة التي عليها انتظم الجنوب المغربي برمته.

أما على مستوى التنظيم الاجتماعي، فيذكر أن السلطان احمد المنصور قسم قبائل سوس الأقصى على التحديد الذي ساد في العهد المريني، وهي أقسام شتوكة وهلالة ولتينة ومسكينة.

غير ان الازدهار والرخاء السعدي بالمغرب والعهد الذهبي بالنسبة لسوس انتهى في مطلع القرن 17م بوباء الطاعون، الذي كان وقعه وخيما على تارودانت التي استولى عليها الهلاك والحراب حينئذ كما تشير مختلف المصادر التي تناولت الفترة.

وبصراع أبناء أحمد المنصور زيدان وأبي فراس على الخلافة ضعف الحكم المركزي، مما أتاح الفرصة لرؤساء القبائل وشيوخ الزوايا لوضع مناطق مستقلة تحت نفوذهم، أي السملاليون بسوس والشبانيون بمراكش والدلائيون بتنادلة والعايشيون بسلا والعلويون بتايفالنت.

## 2-3- سوس عهد الامارات

في نهاية الدولة السعدية تأرجح ميزان القوى في سوس لصالح شيوخ الزوايا خصوصا لدى السملاليين بتازروالت والحاحيين بتارودانت.

<sup>1</sup>كاربخال مارمول. نفس المرجع. 28/3

فبعد فترة الركود الاقتصادي المصحوب بوباء الطاعون الفتاك، عرفت سوس فترة من الانعقاد والاستقرار عهد إمارة الحاحيين التي أسست بتارودانت من قبل الشيخ يحيى الحاحي ما بين سنوات 1613-1629م، حين نقض بيعة زيدان بن احمد المنصور بمراكش.

لقد ظهر أبو حسون السملالي الملقب ببودميعة بعد سقوط السعديين، والذي أسس إمارة إيغ بتازروالت ليتسنى له أن يدخل تارودانت تحت نفوذه. على هذا العهد تعافى الناس من الطاعون وانتعشت تجارة القوافل واستفاد تجار سوس من المتاجرة بالذهب السوداني وتجارة السكر مع الانجليز والبرتغاليين والهولنديين على وجه الخصوص.

لكن بعد وفاة أبي حسون سنة 1629م تراجع نفوذ إمارة إيغ ودخلت سوس في مستجدات نفوذ الدولة العلوية<sup>1</sup>، وهكذا حال الزعامات المحلية تظهر وتملؤ الفراغ المجالي في فترة تداعي الدولة، ثم تضعف وتختفي كلما تقوت الزعامة المضادة قيد تأسيس الدولة من جديد.

### 3-3- سوس في العهد العلوي

تميز تنظيم شؤون قبائل سوس لهذا العهد، بتنصيب عشيرة السلاطين على زعامة سوس في مرحلة، ليتسنى تعيين قياد أجنب عنها في مرحلة موالية، وكانت مهمة استخلاص الضرائب تقتضي تقوية نفوذ المخزن.

<sup>1</sup> الناصري. الاستقصا 7/ 13

## - سوس في العهد العلوي الأول

في بداية هذا العهد قاد المولى الرشيد العلوي حملته لتوحيد الإيالة وبلغ سوس وشتت إمارة ابي حسون وهدم عاصمتها إلبيغ سنة 1670م<sup>1</sup>. في هذا الوقت رجعت تارودانت من جديد عاصمة على قبائل سوس، والتي كان يتولى بها الزعامة أفراد من عائلة السلطان تارة ومن العائلات القوية النفوذ تارة أخرى.

فالسُلطان المولى إسماعيل عين أفراداً من عائلته في تارودانت لدعم نفوذه في سوس، وكان يستبدلهم بالتوالي كلما وقع استحواذهم على العطاءات والخيرات. كما استمر الوضع عهد المولى محمد بن عبد الله الذي عين عليها أهل بيته، كما عين عمالاً وقياداً وباشوات، لكن بتمرد أحدهم أغلق ميناء أكادير<sup>2</sup> وأنشأ ميناء موكادور الذي معه تحولت المصالح التجارية لسوس لفائدة الصويرة، وذلك في زمن غدت تجارة القوافل بدون مستقبل<sup>3</sup>.

وبتألق القوى الإيبيرية ظهرت التجارة البحرية وتحولت طرق التجارة الصحراوية نحو سواحل إفريقيا الغربية من ناحية، ومن ناحية أخرى ظهرت فكرة كروية الأرض وانتعشت الاستكشافات الجغرافية ودخلت أمريكا إلى العالم وغيرت السفن وجهتها نحو الغرب، وكانت النتيجة منافسة ذهب أمريكا الذي ينقل على ظهر السفن لذهب السودان الذي ينقل على ظهر الجمال.

منذ هذا التاريخ تضررت تارودانت من تجارة المنتوجات المدارية في الأفول،

<sup>1</sup> نفسه، 13/7

<sup>2</sup> عين سيدي محمد بن عبد الله الطالب صالح بن محمد الألوحي عاملاً على سوس في أكادير سنة 1744م، لكنه تمرد وسجن حتى مات، ويقال أن ذلك هو سبب إغلاق ميناء أكادير.

<sup>3</sup> BEGUIN H. op. cit.

صاحب ذلك تراجع زراعة قصب السكر ومعه صناعة تكريره، بل وبفعل منافسة المنتجات الصناعية الأوربية في الظهور تضررت حرف النسيج والجلود والنحاس، وإن بقيت بعض الحرف تعطيا نوعا من الصمود فقد ظلت ثروة سوس الهامة منحصرة في الزراعة على ضفاف الوديان والانتجاع على سفوح الجبال وأيضا جمع ثور غابات الأركان التي منها يستخلص زيت الهرجان.

## - سوس بين سلاطين وقيادات القرن 19

في القرن 19 اعتمد السلاطين على الزعامات المحلية من القياد عوض الزوايا التي تراجع دور جيلها الأول بنهاية الجهاد ضد الأجنبي، والقياد هم يستمدون قوتهم من قبائلهم ويعينهم السلطان بظهير ليصبحوا كائنات سياسية عالية الشأن، يعرفون بقصباتهم الزاهية العمران وطابوره من الفرسان وبخلفائهم على حذوهم، يدافعون بدون كلل على مصالحهم التي هي مصالح المخزن<sup>1</sup>.

في هذا الاتجاه، فوض السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام أمور القيادة لقياد أقوياء بغض النظر عن عرقهم، مهمتهم هي تركيز دعائم المخزن في مناطقهم التي كانوا يقومون فيها بحملات لانتزاع الغرامات والجبايات، بداية بتارودانت التي أصبحت مقرا لقيادة قبائل سوس من رأس الواد (سكتانة) إلى واد نون (تكنة)<sup>2</sup>. أما المولى سليمان فقد جعل بدوره من تارودانت مقرا لقيادة أمور قبائل سوس، لكن ذلك لم يثمر في زمن انتهج السلطان سياسة الانغلاق على أوروبا، وبانسداد

<sup>1</sup> MONTAGNE Robert. (1930). Les Berbères et le Makhzen dans le sud marocain. F. Alcan Pris.

<sup>2</sup> السوسي المختار. (1960). المعسول 113/8. مطبعة الجامعة الدار البيضاء..



السواحل أمام التجارة الخارجية تحجمت تجارة القوافل البعيدة المدى، التي تضررت منها سوس ومنها باقي المغرب.

كما أن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان دشّن حرب تطوان مع البرتغال، وعاد ثقل غراماتها على السلطان المولى الحسن الأول الذي سن بدوره سياسة القيادة لانتزاع الضرائب للتعويض على تلك الغرامات المحقة.

في هذا الإطار قادته حركة إلى سوس سنة 1882 وزكى أمور قياد كل من هواره ورسموكة وكسيمة وشتوكة والساحل وماسة، كما أن السلطان لما بلغ أقصى سوس أنشأ قسبة مخزنية أحاطها بالصور مع بعض الدواوير وشكلت لبنة لمدينة تيزنيت التي انضفت حاضرة عليها انتظمت السوس الأقصى إلى جانب تارودانت التي اخذ دورها ينكمش في السوس الأدنى.

بل وفي عهد المولى عبد العزيز انتظمت سوس في ثلاث قيادات هي قيادة تارودانت من رأس الواد إلى هواره، وقيادة تيزنيت من بويكرا إلى واد نون، ثم قيادة تامنار من ضمنها أكادير ومسكينة وكسيمة<sup>1</sup>.

على أن قيادة تارودانت أصبحت باشوية لما عين بها باشوات أجنب عن القبائل، في مقدمتهم الباشا حيدة أو ميس بن الشيخ حماد، هذا الباشا الذي ضرب الحساب فأمد حكمه من تارودانت إلى هواره وأيت سميك وتيوت وكسيمة وكثيو، ليصبح الباشا قائدا كبيرا الشأن إلى جانب قياد الحوز في مقدمتهم المدني الكلاوي.

<sup>1</sup> السوسي م. المعسول 145/14.

تنظيم المجال في سوس إذن هو تنظيم اجتماعي اتخذ شكل اتحاديات وقبائل وعشائر، يؤطر شؤونها ولكل منطقتها كل من الإنفلاس والزوايا والقياد والباشوات في حين الحياة العامة ظلت تدور على مدن تارودانت وتيزنيت وتامنار، تنظيم عتيق استمر الى ان دخلت البلاد في التنظيم الترابي لعهد الحماية.



#### 4- تنظيم سوس في العصر المعاصر

تنظيم المجال بطرق تناسب العصر ممكن لمن يقدر على نقل تنظيمه الأفقي من إطار اجتماعي ترتبط فيه الجماعات البشرية بمن يشاركونهم في الأصول والعادات واللغات والأعراف والملابس والأهارج والمعمار، إلى تنظيم ترابي يرتبط فيه السكان بشكل عمودي بمؤسسات الدولة في العاصمة الوطنية، وهو ما شكل استراتيجية مجالية للدولة عهد الحماية وبعد الاستقلال.

## 4-1- تراب سوس عهد الحماية الفرنسية

لما انتهى التنافس بين القوى الأوروبية حول القضية المغربية بمؤتمر الجزيرة الخضراء لصالح فرنسا واسبانيا، أفضى التدخل المباشر لفرنسا إلى توقيع المولى عبد الحفيظ معاهدة الحماية سنة 2012، وهي قضية ستحول تنظيم المجال من النظم الاجتماعية المبنية على أنماط العيش الموروثة، إلى التنظيمات الترابية التي من المفترض أن تبنى على أنماط الإنتاج الرأسمالي العصرية.

بداية ومخافة الزج بجنوده في مناطق السيبا المجهولة، غير المقيم العام الجنرال ليوطي من سياسته بإعلان مقولة المغرب غير النافع مستندا أمورها لكبار قياد الحوز، على أن المناطق التي سادت فيها الاتحاديات القبلية التي اعتبرت القيادات المخزنية المحمية بدعة فقد شهرت الحرب ضد العدو المشترك، ومنها مقاومة الشيخ الهيبة الذي خرج لوقف زحف رياح الحماية العاتية.

### - مقاومة الشيخ احمد الهيبة

بدخول الفرنسيين إلى أنفا استدعى الأمر ظهور الجيل الثاني من المشيخات الدينية بعودة أسباب الجهاد ضد الأجنبي، وتمثل ذلك لسوس في الشيخ احمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين، الذي أعاد تنظيم أمور سوس دون ان يستديم له ذلك مدة طويلة.

في هذه الظروف عاد ثقل مجال سوس من تارودانت إلى تيزنيت لما اتخذها الهيبة قاعدة لتنظيم شؤون مشيخته، مسندا أمرها لابنه ولمن معه من المتعاونين على شتوكة وكسمة ومسكينة بما فيها أكادير، ليتسنى له أن يجمع صفوف جيشه

وزعاماته من المنضمين إليه من العريب والموالين من حشود قبائل أيت باعمران وجزولة وشتوكة، وأيضاً شيوخ إليغ وباشا تارودانت ومن معهم<sup>1</sup>.

على رأس جيشه المتحمس مشاة وركبانا على الإبل والأهمر تحت قيادة الباشا حيدة، انطلق الهيبة على رأس الحربى وقطع الأطلس واستقبله قياد الحوز ودخل مراكز بجفاوة، لكن لم يطب له المقام لدى گلاوة الذين ضايقتهم في معتقلهم، وأخرجوه بالدسائس ليصطدم بقوات الكولونيل شارل مانجان المدججة بالعتاد العصري، والتي أوقعت به الهزيمة في سيدي بوعثمان ساعات معدودة في يوم من أيام شتنبر 1912.

حينها شكلت معركة سيدي بوعثمان ذريعة لتدخل الفرنسيين في أمور سوس، بداية برأس الواد الذي انقلب فيه القيادة ضد شيخهم المنهزم، تمشياً مع مستجدات سياسة القيادة الكبار لعهد الحماية.

### - سوس وسياسة القيادة الكبار

بقيادة غلاة ضباط الاستعمار على رأسهم الجنرال ليوطي وباستغلال العداوات القديمة بين القبائل<sup>2</sup>، وفي ظروف انشغال فرنسا بالحرب العالمية الأولى اعتمدت الإقامة العامة على سياسة القيادة الكبار التوسعية، على غرار قيادة الكلاوي في الأطلس ودرعة.

<sup>1</sup> يكر عبد الله. الاحتلال الفرنسي لسوس، معارك ووقائع واحداث. ط 2 مطابع الرباط 2015.  
<sup>2</sup> ضرب البعض البعض، مثل لف إدا وكنسوس ضد لف إداوزكري، لف تاحكات ضد لف تآكزولت في طاطا، استغلال العداوة بين أيت تازولت وأيت سميح في سكتانة واستعمال لف أيت ووازيكط ضدهم.

صنف الباشا حيدة أنه أقوى الأقوياء لما زوده الفرنسيون بالأسلحة النارية وشكل حلفا مندفعاً، بل يقال عنه أنه استأسد في مطاردة سيده الهيبة، حين دفع به ومن معه إلى جبل كردوس بلا هوادة، وهو ما مكن الباشا من مد نفوذه في اتجاه أعماق تيزنيت.

تلك الانتصارات المبهرة للباشا سهلت المأمورية لتجربة عسكرية فرنسية قدمت من الصويرة في 14 ماي 1913، والتي دخلت بارتياح إلى أكادير أوفلا، وهناك شرعت به في بناء معسكرها وراء الصور بما جيء به من الخيام والخشب والقصدير بالقدر الذي يتسع للثكنات ومكتب للاستخبارات واسطبل للدواب.

وبما أن الكل يأتي من البحر فقد شرع في إعادة بناء مرفئ الميناء الذي نزل به ليوطي في أكتوبر 1914، وأندك عين ضابطاً للاستعلامات على تيزنيت من جهة الفرنسيين، وباشا على أكادير وتيزنيت من جهة المخزن. ليتم إنشاء مكتب الشؤون الأهلية لتارودانت وأكادير في أكتوبر 1919، لتصبح أكادير منذ هذا الحين مركز قرار للشؤون الأهلية من الجبل إلى الصحراء.

لكن وفي حملة قادت الجنرال دولاموث حاكم مراكش إلى تيزنيت سنة 1915، أبان الباشا حيدة عن قدرات في محاربة القبائل المقاومة، على أمل أن يصبح القائد الكبير على سوس إلى جانب ضابط الاستعلامات الفرنسية<sup>1</sup>، لكن مشروعه القيادي هذا تحطم بقتله في إحدى معاركه ضد الهيبة في تيزنيت.

<sup>1</sup> إلى جانب حيدة عين الضابط دوري Dorré في باشوية تارودانت.

في هذه الظروف ولمطاردة أيت خباش العطويين اتباع بلقاسم النكادي المطرودين من تافيلالت، بلغ الفرنسيون تيغمرت سنة 1917 وبعدها أسسوا مركز إيغرم لمراقبة شؤون إدا وكنسوس سنة 1919.

أما بالنسبة لقيادة حيدة بدون مستقبل فقد قسمت إلى عدة قيادات، أساسا تارودانت ومنبهة وهوارة، تيوت وكطيوة، منتاكة وهرگيطة، المناهبة وأيت إكاس، ثم تالكجوت ورأس الواد، كما تم تعيين قياد أجنب عن هذه القبائل مثل ما هو شأن أكادير وانزكان ومسكينة وكسيمة وتيزنيت.

معنى ذلك أن قيادة حيدة الفاشلة سهلت المأمورية للفرنسيين، في حين أن كردوس الجبلية منطقة صمود أتباع الهيبة، صعب اقتحامها إلى أن انتهت مقاومة أيت عطا بجبل بوكافر وأيت مرغاد بجبل بادو، التي بعدها تم ترميم صفوف الجيوش المواليين للفرنسيين استعدادا لإنهاء مسألة سوس.

#### - التدخل المباشر

بينما أصداء طبول النازية تصل إلى الإليزي أخذت الحماية المسألة المغربية بجد، بإعادة النظر في سياسة القياد الكبار التي انتهت ثمرتها لما كانت فرنسا في حاجة للقوات المغربية للدفاع على الألزاز واللورين<sup>1</sup>.

ولإنهاء احتلال سوس، جهزت الإقامة العامة سنة 1933 جيشا يتكون من الكوم وطبور القياد والمواليين من القبائل، والنظاميين من السنغاليين والجزائريين

<sup>1</sup> اقيوح الحسين. النظام الحضري بدرعة. اطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة. كلية الآداب بني ملال جامعة القاضي عياض 2004.

والتونسيين، بإسناد بكل ما يمكن أن يأتي بالرعب من القنابل والمدافع والطائرات. أما استراتيجية الحرب فترتكز على انشاء المراكز العسكرية لحماية المناطق المحتلة والتمهيد للموالية<sup>1</sup>، وعلى تطويق المكان المراد استثماره من كل الجهات كباخرة ترتطم بها الأمواج من كل الجهات.

ولاحتلال الأطلس الصغير الغربي، قسمت الفيالق العسكرية إلى جبهتين:

- جبهة الشمال من تيزنيت، وتتكون من ثمانية فيالق اتجهت إلى آيت باعمران وانشأت مركز ميرلفت، وفي اتجاه الأخصاص وتازروالت وآيت باها وآيت صواب وتانالت، وفي اتجاه إدا اوساكا وآيت عبلا.

- جبهة الجنوب من أفا إلى بوزكارن وإفران، ومن التخوم الجزائرية إلى ألكميم.

في هذا الإطار أنشأ مركز أفا سنة 1932 إلى جانب مركز محاميد الغزلان لطرد أتباع بلقاسم النكاوي<sup>2</sup>، لتنتهي جبال جزولة باحتلال بوزكارن سنة 1934، ومنها اتجهت القوات نحو تيندوف لربط المغرب بموريتانيا.

بذلك تعرضت مواطن جزولة للطوفان غرقت قبائله المحصنة بالجبال واحدة تلو الأخرى، ليأخذ ضباط الشؤون الأهلية مكان الإنفلاس، هم متشبعون بروح الثورة الفرنسية ويحكمون بين المتقاضين بشيء من الرحمة على خلاف أحكام القيادة التسلطية.

<sup>1</sup> المراكز أهدافها عسكرية قامت فيها أنشطة أهمها مكتب الاستخبارات المعمول به سنة 1917، والذي تحول إلى مكتب الشؤون الأهلية سنة 1926، ثم مديرية الشؤون السياسية سنة 1936.  
<sup>2</sup> الأمر يتعلق بالرحلة الجهادية لمعني ولد الفاسية أحد أبناء موحا احمو الزياتي، نسبة لأمه من فاس.

## - تنظيم تراب أكادير

ضباط الحماية، هم على غرار رجال الثورة الفرنسية تشبعوا أيضا بالواقعية والمركزية<sup>1</sup>، أرادوا أن تسيطر الأنشطة من مختلف الميادين على نظام تراب كل إقليم إلى الحد الذي لا يوجد أي وسيط يحد من سريان السلطة في العاصمة، التي تتركز بها كل الوظائف الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

على هذا المنوال قسم المغرب إلى جهات كونت إطارات الإدارة الفرنسية بعضها مدني وبعضها عسكري<sup>2</sup> حسب تقدم مسلسل عمليات التهدئة، هذه الجهات تم تقسيمها بدورها إلى التراب أو الأقاليم، والإقليم إلى الدوائر والملحقات، هذه الإطارات تتركز على المدن والمراكز المستحدثة، وتتكون مؤسساتها من مكاتب الاستخبارات، ومكاتب الشؤون الأهلية، ومكاتب الخدمات التقنية وما يضاف لذلك من الخدمات الاجتماعية والاقتصادية مثل المصححة والمدرسة ومحطة النقل والسوق الأسبوعية<sup>3</sup>.

أما بالنسبة لتراب أكادير المنضوية في الجهة العسكرية لمراكش، فقد استحدثت سنة 1955 على مساحة 45000 كلم<sup>2</sup>، يحده أعراف الأطلس الكبير في الشمال والمحيط في الغرب وبالعرض من مراك إلى درعة نحو مصبه في الشرق، قسمت

<sup>1</sup> استلهم التنظيم الترابي للمغرب من تنظيم التراب الفرنسي لسنة 1789 بتعويض تنظيمات طبقة النبلاء بالأقاليم والولايات، المدينة المختارة كعاصمة تقام فيها وظائف مماثلة لوظائف الدولة العسكرية والإدارية والضرائبية والجامعية والقانونية والدينية الخ.  
<sup>2</sup> الجهات الى غاية عهد المقيم العام نويس سنة 1940: الرباط والدار البيضاء ومراكش ومكناس وفاس ووجدة وتازة والقنيطرة.

<sup>3</sup> MOUVEAUX General. Rapport du, Organisation actuelle du Territoire d'Agadir. 1- Organisation politique 2- Organisation militaire CADN 1925.



قبائله في دوائر مهمتها مراقبة السكان<sup>1</sup> وهي: دائرة إنزغان وملحقة تارودانت وملحقة تيزنيت وملحقة أكلميم.



يقوم بمهام تأطير تراب أكادير مركز رئيسي ومراكز عسكرية تابعة<sup>2</sup> هي:

- المركز الرئيس: هو أكادير مقر اقامة ممثل الاقامة العامة، تحت تصرفه مصلحة الضباط والموظفين المدنيين ومصلحة المراقبة المدنية ومصلحة إدارة البلدية ومصلحة الأمن.

- ستة مراكز ثانوية هي: تامنار، تارودانت، بويكرا، تيزنيت، ييغودين، وأولاد إيسن.

<sup>1</sup> Le Journal d'Agadir Juillet 1956. Territoire d'Agadir Sous le Protectorat français (1912-1955). mfd.agadir.free.fr.

<sup>2</sup> op. cit.

- مراكز صغيرة هي: تيفرلال، بوعادن، تافراوت، ميرلافت، أنزي، بويزكارن، أيت باها، أيت عبلا، إيغرم، أركانة، إفران، تاغججت، بويكرا، فم الحصن، طاطا وتالوين.

لكن بعد الحرب العالمية ولتهدئة العقول أصبحت الحماية إصلاحية، ودشنت أورش الاشغال العمومية وبناء السواقي وتحسين المراعي في البوادي، وفي المراكز شيدت بعض المصحات والمدارس والخيريات وألحقت بها الأسواق الأسبوعية. من ثمة أخذ الناس يتناسون لأحلافهم القبلية ويترددون على المراكز التي ما فتئت تتخذ طابعا مدنيا شيئا فشيئا.

وفي غياب السياسة التنموية الحقيقية، فقد بدأت القسمات القبلية في الانحلال بهجرة المتحمسين من أفرادها نحو المراكز الجديدة للاشتغال في التجارة والأورش والمعامل، خاصة منها أكادير التي اخذت أنشطتها في النمو وبنيتها المجالية في التوسع، فانتقل سكانها من 5.600 فقط سنة 1936 لتصبح مدينة متوسطة بأزيد من 40.000ن متجاوزة المدن التاريخية تارودانت وتيزنيت قبيل نهاية الحماية. مع ذلك فالسكان المستهدفين لتهدئة عقولهم لم يتحرروا بعد من عقدهم، سواء من النظام القائدي المطلق والنظام العسكري المستبد، استعمار داخل استعمار أدت بها الأحداث إلى المطالبة بالاستقلال، بواسطة العمل السياسي للحركة الوطنية والعمل الكفاحي لجيش التحرير والكل بزعامة السلطان محمد الخامس.

بذلك تم اعلان استقلال المغرب يومه 18 نونبر سنة 1956، ومنذ ذلك الحين توالى تنظيم المجال في المقطعات الترابية بزعامة مدن ومراكز تنتشر بها الأنشطة الموجهة للحياة العامة على نسخة أنشطة العاصمة الوطنية.

## 4-2- تنظيم المجال بعد الاستقلال

بعد الاستقلال تحرر الناس من عقدهم وارتبطوا بالدولة التي ينتظرون منها أن تحقق لهم أحلامهم، بينما بالنسبة للدولة فإن بلوغ السكان في الدواوير غير موات بزعامة النخب الأمية، ولكن تكوين الأطر مع اعتماد المراكز الحضرية يمكن من استقطاب السكان المؤطرين في القسمات الترابية. كما أن سياسة حكم الداخل من الساحل، جعلت المراكز الداخلية تنتظم حول المدن الساحلية، شأن الدار البيضاء على المغرب وأكادير على سوس.

### - التقسيم الإداري لسوس

بعد الاستقلال وجدت القبائل المختلفة نفسها مقسمة في 19 إقليمًا قسم إليها المغرب المستقل، واحد منها هو إقليم أكادير المنسلخ من جهة مراكش إلى جانب إقليم ورزازات ومزاكن، القسمات الترابية في إقليم مراكش سابقا.

إنما بالنسبة لمدينة أكادير فقد استحوذت على أهم ما في سوس من خصال اقتصادية وبشرية، لكن وبينما اتضحت معالم مساكنها ومقرات أنشطتها، اهتز بها سلم ريشتر وسوى زلزال عنيف المباني بالأرض ليلة 29 فبراير 1960 وكان شيئاً لم يكن، من هنالك رجع الثقل على مدينة إنزكان التي احتضنت المنكوبين، لتسند مهمة إعادة الاعمار لوكالة إعادة بناء أكادير.

بعد ذلك وفي اتجاه الجنوب استرجعت منطقة سيدي إفني من إسبانيا سنة 1969، وأصبحت جزءاً من إقليم أكادير الممتد الأطراف، والكل بزعامة مدينة لم تنعق بعد من صدمة الزلزال.

لكن وفي مستوى آخر تبين أن السياسة الإقليمية وإن أدت إلى نوع من التنظيم الداخلي للقبائل والعشائر المختلفة، فهي لم تستوعب اختلالات التراب الوطني الذي تحول ثقله بشكل متزايد إلى محور القنيطرة الدار البيضاء، إن على مستوى تركيز الأنشطة أو استقطاب المهاجرين المغامرين، خاصة نحو الدار البيضاء التي استقطبت تجار سوس وبشكل لافت.

ومن أجل التخفيف من حدة التفاوتات المجالية بزعامة الدار البيضاء المتوجهة آنذاك، تم سنة 1971 تشكيل سبعة جهات اقتصادية<sup>1</sup> من ضمنها الجهة الاقتصادية الجنوبية وشملت إقليم أكادير وطرفاية وورزازات. ليس بزعامة تارودانت حاضرة سوس العتيقة، ولكن بزعامة أكادير المستحدثة السابقة المجالية بسوس ولأول مرة.

وبعد استرجاع الأقاليم الصحراوية المغربية تحت نفوذ الاسبان، بزعامة الملك الحسن الثاني مدبر المسيرة الخضراء سنة 1975، ثم بعد ذلك تشكيل إقليم طاطا من أجزاء من أكادير وورزازات ومعه انفصل إقليم تزيت عن أكادير سنة 1978، وفي 1980 انقسم إقليم طرفاية إلى ثلاثة أجزاء، جزء انضم إلى إقليم كلميم وجزء ثان إلى إقليم طانطان وجزء ثالث أسند لإقليم العيون، وفي سنة 1986 انفصل إقليم تارودانت عن أكادير، ثم في سنة 1993 قسم إقليم أكادير مرة أخرى إلى إقليم أكادير إيذا وتنان وإقليم إنزكان أيت ملول وإقليم شتوكة-أيت باها.

<sup>1</sup> تشكلت سبعة جهات اقتصادية من خلال الجمع بين 19 إقليمًا وبلديتين هي: جهة تانسيفت، الجهة الوسطى، الجهة الشرقية، الجهة الشالية الغربية، الجهة الشالية الوسطى، الجهة الجنوبية.

بمجموع إحدى عشر إقليماً ضاقت شبكة الأقاليم، وتعززت مكانة العواصم الإقليمية التي دخل معظمها في صفوف الأقطاب الجهوية، من تمة انعتقت أكادير من تداعيات الزلزال لتصبح، ليس مدينة مليونية فحسب، بل قطبا حضريا يمتد نفوذه من درعة إلى الصحراء، ومنها إلى أساحل افريقيا منع القوافل التجارية بالطرق الميكانيكية يومئذ.

في هذا الإطار شكلت الجهوية موضوعا "بيستيمولوجيا" للجغرافيين وغيرهم، وتبين أن التقسيمات الجهوية لم تؤد إلى التخفيف من حدة التفاوتات الجهوية والإقليمية، وهو ما أفضى إلى تقسيم التراب الوطني سنة 1997 إلى ستة عشر جهة، كل جهة تضم أقاليم وعمالات على المستوى الثانوي، وجماعات قروية وحضرية في قاعدة الهرم الترابي.

تشكلت الجهات الجديدة إذن، بتقسيم الجهات السابقة إلى جهات جديدة مقلصة المساحات، وبالنسبة للجهة الجنوبية المعنية، فقد قسمت إلى جهة كلميم السمارة، جهة العيون بوجدور، وادي الذهب الكويرة، ثم جهة سوس-ماسة- درعة هذه الأخيرة التي كرسَتْ بها زعامة أكادير العاصمة الجهوية<sup>1</sup>.

حدث ذلك بتوالي مسلسل استحداث الأقاليم سنة 2009، منها إقليم طرفاية باقتطاعه أجزاءه من أقاليم مجاورة، وأيضا استحداث إقليم سيدي إفني باقتطاعه من إقليم تيزنيت.

<sup>1</sup> باقي الجهات 16 هي: الرباط سلا زمور زعير، البار البيضاء الكبرى، الغرب شراردة بني حسين، مكناس تافيلالت، فاس بولمان، الشرقية، تازة الحسمة تاونات، طنجة تطوان، الشاوية ورديفة، تادلة أزيلال، مراكش تانسيفت الحوز، دكالة عبدة.

مرة أخرى لم تؤد الجمعيات المحلية مهامها التنظيمية للتراب الوطني على عدة مستويات، وحسب دستور 2011 عوضت بالجمعيات الترابية، وتم الجهات والعمالات والأقاليم والجمعيات الحضرية والقروية، والتي خولت صلاحيات جديدة لها على المستوى القانوني خاصة.

وبموجب الجهوية المتقدمة المعلنة على عهد الملك سيدي محمد السادس قسم المغرب إلى 12 جهة وولاية<sup>1</sup>، من ضمنها ولاية جهة سوس- ماسة، التي خصم منها إقليم ورزازات وزاكورة ثم تينغير لفائدة جهة درعة - تايلالت، لتبقى على مساحة 53.789 كلم<sup>2</sup> بمعدل 7,6% من التراب الوطني بمجموع 2.676.847 ونسبة تمدين بلغت 56,2% سنة 2014.

التنظيم المجالي من هذا النوع مسلسل من التقسيمات الترابية، في شخص الولايات والعمالات والدوائر والقيادات من الوجهة البيروقراطية، وفي شخص الجهات والأقاليم والبلديات والجمعيات القروية من الوجهة الديمقراطية، وهو ما تم اقتراحه من قبل الدولة سنة 2009 وتم احداثه سنة 2013 وتعديله سنة 2014.

وفق هذا التوجه قسمت جهة سوس- ماسة في عماليتين هما أكادير-إدا اوتنان وإنزكان-آيت ملول، وأربعة أقاليم هي: إقليم تارودانت وإقليم شتوكة آيت باها وإقليم تيزنيت ثم إقليم طاطا، أما على مستوى الجمعيات الترابية فهي تضم 21 جماعة حضرية (بلدية) و175 جماعة قروية.

<sup>1</sup> الجهات 12 هي: الرباط سلا القنيطرة، الدار البيضاء سطات، مراكش آسفي، طنجة تطوان الحسيمة، فاس مكناس، الشرق، بني ملال خنيفرة، درعة تافيلالت، سوس ماسة، كلميم واد نون، العيون الساقية الحمراء، الداخلة وادي الذهب.

غير أن أكادير وباعتبارها عاصمة جهوية فقد فقدت زعامتها بتوالي التقسيمات الجهوية، بانكماش نطاق نفوذها بداية بالمناطق الصحراوية، وبعدها نطاق الواحات في إطار إقليم ورزازات المسندة لجهة درعة-تافيلالت ولو هي وظيفيا تابعة لمراكش. وأيضا حمة كلميم-السيارة ذات التوجه الداخلي باحتكامها للعاصمة كلميم، في وقت يمكن لطرفاية أن تستقطب منافع الجهة نحوها لتكريس الساحلية بمساندة طانطان.

### - التنظيم القبلي لأنماط العيش

مؤسسة القبيلة ولو احتفظت على أشكالها الصورية في الذاكرة الجماعية من خلال الممارسات الاجتماعية كاللغة والعادات والبطولات، فقد انكمش دورها السياسي ولم يعد لها أدوار تنظيمية بعيدة المدى، إذا استثنيا دورها المحلي الذي يعطيها بعض النبضات في الدواوير من خلال الجماعة القبلية التي تبث في الاحكام المحلية، دون أن تكون دستورية معترف بقوانينها العرفية.

في تنظيم شؤون قبيلة الدوار، يرجع الاحتكام لمجلس الجماعة الموروثة، وهي في سوس وحاحا جماعة إينفلاس برئاسة أنفلوس كما ذكرناه في الأعلى.

أنفلوس هذا هو شيخ يقدر على الاستضافة وله كلمة لا ترد، مهمته تسيير مجلس الجماعة، الذي ينظر في شؤون الأرض والسواقي والسدود والمراعي ومخازن الأكادير. والشيخ حكم يفيض النزاعات بواسطة العرف (الأزرف أو القاعدة)، تحت إمرته إمام المسجد وحارس الأكادير وراعي الغنم ومعلم السواقي وحارس الغلل.

نجد كذلك مؤسسة الزاوية التي وإن انتهت مهمتها بنهاية الجهاد ضد التدخل الأجنبي وأصبح شيوخها مثل الناس، فإن سياسة البركة ما تزال تعطىها نوعاً من الاستمرار، بل أن بعضها احتفظ على طرقها الصوفية وتمتع بنوع من الإشعاع من خلال المدارس العتيقة مثلما هو شأن مدرسة إلبيغ.

لكل دوار في سوس إذن جماعة قبيلة أو مجلس يطبق العرف وينظر في المصالح ويحكم في الخصومات، يحدد الأحكام ويحدث الصلح ويبحث في المناسبات ويدشن المواسم الفلاحية، كما أن لكل دوار انتماء روحي لزاوية يستحضرون أذكراها لما فقهت أجدادهم في الدين وربطتهم بالأمة الإسلامية، من غير تلك البقايا في الأفول فبأقيا الاختصاصات المستعصية هي اليوم لمصالح مؤسسات القطاع العام.

#### - التنظيم الإداري للتراب

ما تبقى من سوس هو التنظيم الجهوي في جهة سوس - ماسة التي هي من الناحية الترابية مقسمة في عمالتين وأربعة أقاليم تتفاوت أهميتها حسب ظروف الموقع والمساحة وعدد المراكز والجماعات المحلية وعدد السكان.

تستحوذ عمالة أكادير اداوتنان على 22% من السكان (34% حضريون) على مساحة 10% فقط من مجموع مساحة الجهة، تضم 13 جماعة واحدة منها حضرية (بلدية)، والجماعات منضمة في ستة قيادات منضوية في دائرتين: دائرة أكادير المحيط ودائرة أكادير الضاحية تضم قيادة امسكروود وقيادة الدراركة.

عمالة انزكان ايت ملول هي الأصغر بمساحة 1% ومجموع 20% من السكان، تضم ستة جماعات منها أربعة حضرية هي انزكان العاصمة، ايت ملول، دشيرة



الجهادية، القليعة، والجماعات القروية المتبقية هي تامسية واولاد دحو التابعين لقيادة التامسية ودائرة ايت ملول.

إقليم تارودانت يمتد على مساحة 27% و31% من السكان يضم 8 جماعات حضرية هي تارودانت وأولاد التائمة وأيت ابغزة والكردان وإغرم وأولاد برحيل وأولوز وتاليوين و81 جماعة قروية أهمها كودية البيضاء وسيدي ابو موسى والكيفيات واحمر الكلالشة، والكل منضوي في 15 قيادة و5 دوائر.

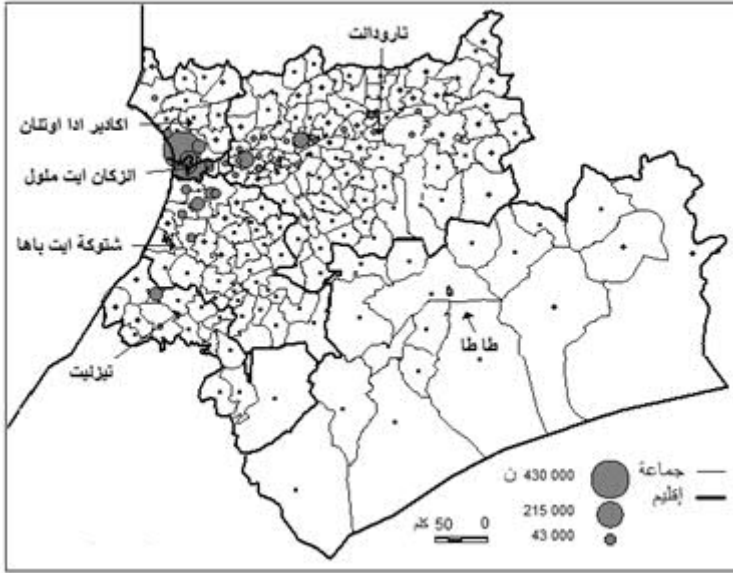
إقليم شتوكة ايت باها على مساحة 6% و14% من السكان، يتكون من جماعتين حضريتين هما بويكرة مركز الإقليم وأيت باها و22 جماعة قروية منضوية في 3 دوائر و11 قيادة.

إقليم تيزنيت يضم 12% من المساحة و8% من السكان غالبيتهم قرويون، ويتكون من جماعتين حضريتين هما تيزنيت وتافراوت و22 جماعة قروية مقسمة في 10 قيادات و3 دوائر.

إقليم طاطا المتطرف نحو الشرق يستحوذ على 44% من المساحة في مقابل 4% فقط من سكان الجهة أغلبهم قرويين، ويتكون من 4 جماعات حضرية هي طاطا وأقا إغان وفم زكيد وفم الحصن، ومن 16 جماعة قروية منضوية في 8 قيادات و3 دوائر.

إن التنظيم الإداري للمجال يلعب دورين متناقضين، من جهة يقوي العلاقات بين السكان واجهزة الدولة التراتبية وهذا ما حث بالفعل، ومن جهة يضع حواجز اصطناعية من شأنها أن تعرقل التيارات الوظيفية التي تقتضيها التنمية المحلية.

### التنظيم المجالي للجماعات الترابية بجهة سوس ماسة



### - التنظيم الوظيفي للمجال

أما من الناحية الوظيفية فننطق النموذج المجالي المكرس في سوس منذ الحماية، يرجع إلى نظرية المركز والمحيط، إسوة بنوع من التصور بأن الساحل أولى على الداخل الذي يرجع في أصله إلى النموذج البريطاني المبني على الميناء نحو الداخل والذي هم أوروبا وأمريكا ثم باقي العالم، ومنه النموذج المجالي المغربي من خلال الدار البيضاء نحو الداخل، وعلى منواله نموذج سوس من أكادير على الساحل نحو أصقاع سوس بالداخل.

من هذا التوجه يبني مجال جهة سوس - ماسة الراهن على قطاعات الإنتاج مصدر الثروة، الزراعية والبحرية والسياحية، وعلى نظام حضري جهوي يتزعمه قطب

أكادير الذي تجاوز كل مدن سوس وفي مقدمتها تارودانت، بضمه لما مجموعه 68% من السكان الحضريين على 11% من المساحة فقط.

يتكون قطب أكادير من ثلاث نوات رئيسية، تضم مجتمعة حوالي 35.000 محل نشاط، منها حوالي 9500 نشاط نادر<sup>1</sup>، هي بغض النظر عن التقسيم الإداري، أكادير في الخدمات السياحية والطبية والتعليم الجامعي وتجارة الأسواق الممتازة، وإنزكان في التجارة سيما الخضروات بالجملة واقتصاديات الحوانيت المتنوعة، ثم آيت ملول في الصناعة الغذائية وكليتين للتعليم الجامعي ومطار جهوي.

وينتظم مجال جهة سوس- ماسة في مرتبة متوسطة على منظومات حضرية إقليمية في طور النشأة، تترجمها عواصم الإقليم المتكئة على الفلاحة وبعض الأنشطة الخدماتية والتجارية والحرفية المحدودة النفوذ، أما المدن التاريخية تارودانت وتيزنيت، ثم المدن المستحدثة مثل أولاد تايمة وبويكرا وطاطا.

وفي مرتبة سفلى تدور في فلك كل عاصمة إقليم هالات من المدن الصغرى، هذه الأخيرة التي تعتمد على الفلاحة ونشاط أسواقها الأسبوعية، بمبادلة المنتوجات المحلية المحدودة بالبضائع المهيمنة مثل ما هو شأن الأسواق الأسبوعية لأولاد برحيل والكردان وأولاد تايمة وأولاد دحو وبلفاع، وأخيرا المراكز الناشئة في قاعدة الهرم والتي بدورها تقدم الأوليات الملحة للسكان فيما بات يعرف بأنشطة القرب من نوع مقر الجماعة الترابية والمدرسة والمستوصف ومحطة البنزين والدكان والجزار والحمام.

<sup>1</sup> أبحاث ميدانية.

إن وجود المراكز الناشئة في كل مكان هي خصال مفيدة في مسألة التنظيمات، على اعتبار أن المتطلب الأساسي للسكان إن في المدن أو القرى هو أن تتوفر لهم أنشطة القرب، معني ذلك أن أنماط العيش لم تعد هي المصنفة للجهات ولكن قطاعات الانتاج وتمدن البوادي هو مقياس الأولويات التي لا يمكن إلا أن تقدم على غيرها.

هكذا فإن جهة سوس- ماسة اليوم، صرح تتفاعل به تنظيمات بقايا المؤسسات الاجتماعية الموروثة، وتنظيمات المؤسسات الترابية المحددة بإذن رسمي، ثم تنظيمات المؤسسات الاقتصادية في نظام الشبكات الحضرية المستقطبة وفق منطق المنافسة.

### خاتمة

في تطور تنظيم المجال عبر التاريخ تتنافس المؤسسات العتيقة بالعصرية وتتداخل المصالح، بقايا السياسة القبلية الموروثة في المواجهة مع مقتضيات سياسة الجماعات الترابية، سياسة استقطاب المدن بسياسة تنمية القرى، دور مؤسسات القطاع العام بوظيفة أنشطة القطاع الخاص، ومعها السياسات الثقافية والبيئية، والكل يتفاعل بمنطقه الخاص لتنظيم المجال.

من هذا التوجه فإن منطقة سوس كما المغرب موطن استقرار بشري منذ العصر القديم كما تدل عليه الكهوف المنتشرة في الأجراف ونصب القبور القديمة والأدوات الحجرية والرسوم الصخرية، وفي العصر الموريتاني بدأت تتضح معالم

السكان من الجيتول والاثيوبيين وغيرهم<sup>1</sup> والذين انضفت اليهم هجرات من اللبيين من أجدام صنهاجة ومصمودة.

لكن في العصر الوسيط وبدواعي مذهبية انتظمت الجماعات في عصبية مندفة بعضها أوصلت السلاطين الى سدة الحكم، هؤلاء الذين بدورهم أعادوا تنظيمها في شكل قبائل صغرى من الأثلاث والأرباع والأخماس لتسهيل دفع الضرائب، وهو ما صار عليه وضع مصمودة وجزولة والتكنة وهوارة بالنسبة لسوس.

وفي العصر الحديث وبدواعي الجهاد ضد الاحتلال الإيبيري، تغير نظام الحكم لفائدة الأصل الشريف بتأطير من خلايا الزوايا المنتشرة في كل مكان، والتي أدت إلى ربط بطون القبائل بمذاهب الطرق الصوفية التي من خلالها ارتبطت بالأمة الاسلامية<sup>2</sup>.

غير أن القبائل بعيدا عن مركز الحكم نظمت شؤونها المحلية في الجماعة القبلية الدنيوية بزعامة أنفلوس، الذي تطور بدوره وربط مصالحته بمصلحة المخزن، وعينه السلطان قائدا ومنه تطور النظام القائدي المطلق<sup>3</sup> الذي سارت عليه أحداث النظم المحلية خلال القرن 19 على وجه الخصوص.

وبدخول المغرب في نظام الحماية خلال النصف الأول من القرن 20م ظهر جيل ثان من الزعامات الدينية بظهور دواعي الجهاد ضد الأجنبي، غير أن الحماية

<sup>1</sup> GSELL Stéphane. op. cit. p. 472-509.

<sup>2</sup> كيلنير إرنست. "السلطة السياسية والوظيفة الدينية في البوادي المغربية". ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق. عدد 11 مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط 1985.

<sup>3</sup> MONTAGNE R. op. cit.

الفرنسية المعنية بسوس على وجه الخصوص، لعبت بالتوازنات الكامنة في النظام القبلي ليتسنى لها اخضاع القبائل واخضاعها لنظام قوانين العقد في الوحدات الترابية مصدر النظام.

ومنذ الاستقلال في منتصف القرن 20 لم يعد المجال مطلقا مجهولا، بل أصبح ميدانا للدراسة والتخطيط، وهم الأمر القسامات القبلية التي تم افرانها في الجماعات الترابية، لتصبح فيها القبائل تجمعات سكانية أكثر ارتباطا بمؤسسات الدولة التي تراقبهم أفرادا من الولادة الى الوفاة.

غير أن مؤسسات النظام القبلي الموروثة وإن أدت مهمتها زمن العصبية، فماتزال تحتفظ على بعض عناصر تماسكها، من نوع الجماعة القبلية والمشيوخ الدينية التي بواسطتها يحتكم الناس في تنظيم شؤونهم المحلية الصرفة سيما في الدواوير.

أما نظام الجماعات الترابية التي أخذت مكان الإطارات القبلية الصورية، فهي رغم ما غرسته مؤسساتها في النفوس من روح التضامن وما انجزته من مشاريع، أهمها تحويل المجال من الظلمات الى النور بواسطة الكهرباء وايصال الماء الشروب ومعابر التنقل، فهي لم تمح بعد مقولة "هناك أحسن من هنا" وليدة التمايزات المجالية.

حدث ذلك منذ أن تحول مركز الجذب من الداخل إلى الساحل، وهو بالنسبة لسوس من الداخل بزعمارة تارودانت إلى الساحل بزعمارة أكادير، هذه الأخيرة التي غدت قطبا حضريا قويا، ليس على مستوى سوس فحسب ولكن على المستويين الوطني والدولي أيضا.

كما أن القطاع العام ما فتئ يترك المكان للقطاع الخاص في التنامي، تتخذ مقاولاته المكان حسب أهميتها في التراتبية الحضرية وتخلق نطاقات تنافسية تستقطب منها الزبناء، هؤلاء الذين بدورهم يقتحمون الخدمات حسب مستواهم في التراتبية الاجتماعية، وكلما توفرت الخدمات المطلوبة انتظم المجال أكثر.

وكانت نتائج كل ذلك أن سوس لم تعد تحتسب على الأدنى من رأس الواد إلى الأقصى بواد درعة، ولا على زعاماتها القبلية والدينية والمخزنية المذكورة في التاريخ، ولكن اتخذ اسم مكان انكمش ليذكر في التقسيم الجهوي إلى جانب ماسة موطن قبيلة فحسب.

كما أن سوس التي كانت منتظمة على المدن العتيقة منها من اندثر ومنها من استمر مثل تارودانت وتيزنيت، قد أصبحت اليوم منتظمة على مدن جديدة مرتبة في هالات اقليمية، أكثرها تألقا حاضرة أكادير التي سارت عليها الاحداث المجالية منذ اعتاقها من الزلزال المدمر لتصبح ميغالوبوليسا مترامي الأطراف وقطبا حضريا عزز مكانة الجنوب المغربي في التراب الوطن.

إن التنظيم المجالي الراهن له ثلاثة ابعاد لكل منطقه الخاص، التنظيم القبلي الموروث لأنماط العيش والتنظيم الإداري للتراب والتنظيم الوظيفي للقطاع الخاص، والمجال برمته ينتظم وفق منطق المركزية الحضرية، إنما عندما تشتغل المؤسسات الموروثة مع المؤسسات الترابية والمؤسسات الاقتصادية نكون في التنظيم المتميز للأوساط المحلية والمناطق الإقليمية والنطاقات الجهوية المكونة للتراب الوطني ذي الخصائص المركبة في زمن تحولات لم تنته بعد.

## المراجع

- اقيوح الحسين. النظام الحضري بدرعة. اطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة. كلية الآداب  
بني ملال جامعة القاضي عياض 2004.
- اقيوح الحسين. ورزازات المدينة الواحة. رسالة لنيل ددع الرباط 1994.
- البكري ابو عبيد. المسالك والممالك. دار الغرب الإسلامي 1992.
- ابي زرع (ابن) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة  
فاس. دار المنصور الرباط الفاسي 1973.
- البيدق أي بكر الصنهاجي (ابو). المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب. تحقيق  
ع الوهاب بن منصور. دار المنصور للطباعة والورقة الرباط 1971.
- بيرك جاك. "في مدلول القبيلة في شمال افريقيا". الأنتروبولوجيا والتاريخ. ترجمة السبتي ع  
الأحد والفلق ع اللطيف. دار توبقال للنشر النار البيضاء 1988.
- التوفيق أحمد. المجتمع المغربي في القرن 19 انولتان 1850-1912. رسائل وأطروحات رقم  
63. منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية -الرباط. ط 3 مطبعة النجاح الجديدة  
الدار البيضاء.
- حجي محمد. الحركة الفكرية عهد السعديين. دار المغرب للنشر الرباط 2011.
- خلدون (ابن) عبد الرحمان. كتاب العبر. ط 3 دار الكتب العلمية بيروت 2010.
- خلدون (ابن) عبد الرحمان. مقدمة ابن خلدون. ط 1 دار القلم بيروت 1978.
- السوسي المختار. المعسول. مطبعة الجامعة النار البيضاء 1960.
- السوسي المختار. سوس العاملة. ط 2 مؤسسة بنميد للطباعة والنشر النار البيضاء 1984.



-صادق نور الدين. تارودانت عبر التاريخ. الندوة الدولية الأولى للمنتدى المغربي البلجيكي. 2002 taroudant.ma.

-كاربخال مارمول.. افريقيا. ترجمه عن الفرنسي: محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بن جلون مكتبة المعارف الرباط 1984.

-الكنسافي بوزيد أحمد. تاريخ تارودانت في العصر الوسيط حتى القرن الثامن الهجري. نادي الغد الأدبي تارودانت 1999.

-يكر عبد الله. الاحتلال الفرنسي لسوس، معارك ووقائع واحداث. ط 2 مطابع الرباط 2015.

ك-يلنير إرنيست. "السلطة السياسية والوظيفة الدينية في البوادي المغربية". ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق. عدد 11 مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط 1985.

- مؤلف مراكشي مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار. توفي ق 6هـ. الناشر: دار الشؤون الثقافية. بغداد 1986.

-الناصري أحمد بن خالد. الاستقصاء للأخبار دول المغرب الأقصى. دار الكتاب الدار البيضاء 1997.

-الوزان حسن. وصف إفريقيا. دار الغرب الاسلامي بيروت 1983.

-BEGUIN Hubert. l'organisation de l'espace au Maroc. ARSO. Bruxelles 1974.

-BRIGNON J. et autres. Histoire du Maroc. Ed. Hatier Paris 1967.

-BROWN Radcliffe. AR. Structure et fonction dans la société primitive. Traduction de l'anglais par Marin Françoise et Louis. Ed. Minit Paris 1968.

-CAMPS Gabriel. Les Gétules, guerriers nomades dans l'Afrique romaine. clio.fr/bibliotheque 2002.

-DERMENGHEM Emile. le culte des saints dans l'Islam maghrébin. Ed. Gallimard Paris 1954.

-DESANGES Jehan. Recherche sur l'activité des méditerranéens aux confins de l'Afrique. Ecole Française de Rome 1978.

-Grataloup Christian. Lieux d'histoire, essai de géohistoire systématique. Ed. Reclus Paris 1996.

-GSELL Stéphane. Histoire ancienne de l'Afrique du Nord. Ed. O. Osnaburk T1 Paris 1970.

-JACQUES-MEUNIE Daniel. Le Maroc saharien des origines à 1670. L. Klincksieck. Paris 1982.

-Le Journal d'Agadir Juillet 1956. Territoire d'Agadir Sous le Protectorat français (1912-1955). mfd.agadir.free.fr.

-LEVI-STRAUSS Jaques. Structures élémentaires de la parenté. Ed. Mouton Paris 1967.

-MERCIER E. histoire de l'Afrique septentrionale (Berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française 1830. Ed. E. Leroux Paris.

MIKESELL Marvin. W. "the role of tribal markets in Morocco". Geographical Review Vol. n° 48. 4 October 1958.

-MONTAGNE Robert. Les Berbères et le Makhzen dans le sud marocain. F. Alcan Paris 1930.

-MOUVEAUX General. Rapport du, Organisation actuelle du Territoire d'Agadir. 1- Organisation politique 2- Organisation militaire CADN année1925.

-PETIT Paul. Histoire générale de l'Empire Romain. Ed. Seuil 1978. .

-PRITCHARD Evens. Anthropologie sociale. Traduction de l'anglais par Manin M. Ed. Payot Paris 1950.

-ROGOT R. Raymond. Le Maroc chez les auteurs anciens. Ed. Les Belles Lettres Paris 1994.